

## 175530 - من مات من أهل الكتاب على ما هو عليه دون أن يؤمن بالله ورسله دخل النار

### السؤال

ما تفسير هذه الآيات من سورة آل عمران : (لَيَسُوا سَوَاءٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَثْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (114) وَمَا يَفْعَلُونَ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكَفَّرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (115) ) ؟ وهل من أهل الكتاب الذين يعيشون في هذه الأيام من يدخل الجنة لو مات على ما هو عليه ؟ وما هي صفاتهم إن وجدوا ؟ وهل نعتبرهم كفاراً أم لا ؟

### الإجابة المفصلة

أولاً :

أرسل الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم كافة للناس بشيراً ونذيراً ، فمن آمن به وأطاعه أدخله الله الجنة ، ومن كذب به وعصاه أدخله الله النار ، لا فرق في ذلك بين اليهودي والنصراني وغيرهما .

قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ عَنَّدَ اللَّهَ الْإِسْلَامَ) آل عمران / 19 .

وقال سبحانه : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُفْلِنَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْحَاسِرِينَ) آل عمران / 85 .

وقال عز وجل : (وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) آل عمران / 110 .

وقال تعالى : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قُدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) المائدة / 19 .

والآيات في هذا المعنى كثيرة ظاهرة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّه قال : (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْعَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصَارَىٰ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أَرْسَلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّارِ) رواه مسلم (153) .

قال شيخ الإسلام رحمة الله :

"إن اليهود والنصارى كفاراً معلوماً بالاضطرار من دين الإسلام" انتهى من "مجموع الفتاوى" (35 / 201) .

ثانياً :

معنى قوله تعالى : (لَيَسُوا سَوَاءٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَثْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ...) الآيات ، أي : ليس أهل الكتاب متساوين ، بل منهم من يؤمن بالله واليوم الآخر ويؤمن برسول الله كلهم ، ويؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي بشرت به التوراة وبشر به الإنجيل ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويسارع في الخيرات ، فهو لاء من الصالحين وهم مع المؤمنين ، بخلاف من لم يصدق الرسول منهم فيما جاء به من ربه ، فليس هو لاء كأولئك .

قال ابن كثير رحمة الله :

والمشهور عند كثيرون من المفسرين - كما ذكره محمد بن إسحاق وغيره ، ورواه العوفي عن ابن عباس- أن هذه الآيات نزلت فيمن آمن من أخبار أهل الكتاب ، كعبد الله بن سلام وأسد بن عبيد وثعلبة بن سعية وأسید بن سعية وغيرهم ، أي : لا يستوي من تقدم ذكرهم بالذم من أهل الكتاب وهؤلاء الذين أسلموا ، ولهذا قال تعالى : (ليسووا سواء ) أي : ليسوا كلهم على حد سواء ، بل منهم المؤمن ومنهم المجرم ، ولهذا قال تعالى : (من أهل الكتاب أمة قائمة) أي : قائمة بأمر الله ، مطيبة لشرعه متبعه نبي الله ، فهي قائمة يعني مستقيمة (يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) أي : يقومون الليل ، ويكترون التهجد ، ويتلون القرآن في صلواتهم (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين) وهؤلاء هم المذكورون في آخر السورة : (وإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ حَاطِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَّا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ) آل عمران/199 ، وهكذا قال هاهنا : (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) أي : لا يضيع عند الله بل يجزيكم به أوفر الجزاء ، (والله عليم بالمتقين) أي : لا يخفى عليه عمل عامل ، ولا يضيع لديه أجر من أحسن عملا " انتهى من "تفسير ابن كثير" (105/2).

وينظر جواب السؤال رقم : (141875).